تحرير كونر
أرض البطولات وأول الفتوحات

كونر أرض البطولات وأول الفتوحات:

مضى على الجهاد فى أفغانستان أكثر من تسع سنوات استيقظت خلالها الشعوب الإسلامية من سباتها وغفلتها، وعمت اليقظة الأمة الإسلامية بأسرها، فقد عاد الجهاد إلى الحياة والنشاط بعد نوم طويل تجرعت الأمة فيه بسببه كأس الذل والمهينة، والمسكنة المؤلمة، والتفرقة المريرة، وعندما ارتفعت راية الجهاد فى منازل الأفغان أيقظت الشعوب المسلمة، وجرت العزة وسرت الكرامة فى دمائها، فارتفعت الأعناق، واتحدت النفوس، وتجاوب المؤمنون الموحدون مع الجهاد فى بلاد الأفغان بالنفوس أو بالأموال، أو بالأعمال والأقوال، والتأييد والمساندة.. فكان هذا الجهاد واستمراره، وكان هذا الانتصار وثماره فى كل أرجاء العالم الإسلامى.

أعاد الشعب الأفغانى بجهاده الإسلامى إلى الأمة الإسلامية دورها المتميز فى قيادة البشرية، وهدايتها للسعادة الأبدية، واستنفاذها من الشقوة والتفرقة التى عاشتها، لم يكن سهلا على أعداء المسلمين فى الشرق والغرب أن يروا المسلمين فى العالم الإسلامى يجاهدون جنبا إلى جنب مع إخوانهم الأفغان وقد نفضوا عنهم ثياب الاستضعاف وغبار الاستكانة، وعادوا من جديد كما كانوا يجاهدون فى سبيل الله، ويحاربون أعداءه.. بل ألد أعدائه وأشرس أعداء الشعوب والأمم، وأخطر أعداء الدين والعقيدة، وأعتى قوة على وجه الأرض. فماذا فعل الأعداء؟ اجتمعوا رغم اختلاف قلوبهم وأساليبهم وأهدافهم وطرق تفكيرهم واتفقوا - مع تشتتهم - على مواجهة المسلمين للحيلولة دون عودتهم إلى دينهم الذى هو عصمة أمرهم.. دبابات وطائرات، قنابل وصواريخ، مؤتمرات ومساعدات، اجتماعات

ومعونات فيها السم القاتل، والموت والهلاك، وشراء للنـاس الضعـاف بثمـن بخـس دراهم معدودة، يضعون العراقيل والعقبـات، ويخلقـون المشـاكل والصعوبـات فـى طريق قيام حكم إسلامى فى بلاد الأفغان...

وكان هذا الجهاد القتالى وهذا الجهد الحربى الـذى أخـاف أعـداء المسـلمين وأرعبهم من نصيب أبناء كونر الذين رفعوا راية الإسلام والإيمان فـى وجـه الظلـم والطغيان منذ أيام السردار محمد داود خان الذى كان رئيسا للوزراء، وكـان علـى رأس هؤلاء الشبان من أهل التوحيد والإيمان الشيخ جميـل الرحمـن مؤسـس جماعـة الدعوة إلى القرآن والسنة فـى أفغانسـتان الـذى نـاضل وجـاهد وسـار علـى درب الدعوة إلى التوحيد موازيا لانطلاقة الجهاد فى سبيل الله، فكانت نتيجة هذا الجهد الحربى وذلك الجهاد القتالى، وتلـك الدعـوة المخلصـة الصادقـة أن تحـررت كونـر أرض البطولات، وكان الشيخ جميل الرحمن يتعرض فى سبيل الدعـوة إلى التوحيـد لظلم الحكام وإجحاف بعض علماء السـوء الحكوميـين، كـان الشـيخ يؤمـن بهـذا المبدأ إيمانا قويا لا يتزعزع "لا يخسر المؤمن شيئا وهو يخوض معركتـه، فهـو يسـعى لإحدى الحسنيين الشهادة أو النصر وفى كل خير"، وقـد تحقـق النصـر فـى كونـر مهد الدعوة إلى التوحيد، وهو قريب فى بقية أرجاء أفغانستان بـإذن الله.. كـانت كونر أول أرض أفغانية تبدأ فيهـا الدعـوة إلى الأصوليـة، وتنطلـق منهـا أول طلقـة للجهاد، وهى أول ولاية تتحرر من رجـس الشـيوعية، فهـى بـاكورة الانتصـارات والفتوحات، وقد أثبتت بذلك أن السير على المنهج الصحيح والدرب المستقيم هـو أقصر الطرق وأفضلهـا وأيسـرها للوصـول إلى الهـدف المنشـود رغـم مـا يثـار مـن العقبات والصعوبات، وما يقال من الأقاويل والأباطيل.

موقع كونر:

كونر إحدى الولايات الأفغانية الثلاث فى شرق أفغانستان وهى ننجرهـار، ولغمان، وكونر، وتقع ولاية كونر الأفغانية فى شمال شرق أفغانستان، ولها حـدود مشتركة وطويلة مع كل من بدخشان ولغمان وننجرهار وباجور وجترال، وبذلك كانت معبرا هاما لقوافل كثير من الغزاة قديمـا منـذ أيـام القبـائل الآريـة، وجيـوش الإسكندر، ولقوافل كثير من المهاجرين الأفغان أثناء هجرتهم من أفغانستان صوب باكستان فى العصر الحاضر. وتحدها شرقا أقاليم مهمند، وباجور، وديـر، وجـترال الحدودية، وشمالا ولاية بدخشان، وغربا ولايـة لغمـان، وجنوبـا ولايـة ننجرهـار. وتمتد أرض كونر وجبالها الشاهقة لتلتقى مع جبال الهندوكـش المطلـة علـى كـابل العاصمة، وفى الحقيقة أن جبال كونر سلسلة مـن سلاسـل جبـال الهندوكـش مـع ملاحظة الاختلاف فى الأسماء، وجبال كونر عالية تكسو الثلوج قممها على مدار السنة تقريبا. ومنطقة نورستان عبارة عن الجبال العالية فى أعالى وادى كونر. هـذه الجبال التى يسكنها أهل نورستان تبدأ من جترال وتمتد عالية شاهقة حتى تصل إلى جبال بنجشـير العاليـة، وتمتـاز جبـال كونـر بكـثرة النباتـات والأشـجار كأشـجار الصنوبر والبلوط والزيتون والبطم وغيرها.

وتنبت داخل وديانها وسفوح جبالها طبيعيا أشجار التوت بأنواعه المختلفـة، وأشجار الرمان والعناب والجوز والمشمش والأنـوك (الأمنـوك) وأشـجار الدلـب، والصفاف، وكثير من مختلف النباتات. وأرض كونر تحتوى بالإضافة إلى ذلك على أنواع كثيرة من الأحجار الكريمة. والثروة الحيوانيـة فـى كونـر مـن أهـم مواردهـا الاقتصادية وبخاصة فى مناطق نورستان.

والنظار إلى أرض كونر الخضراء الناضرة يرى فيها ما حباها الله من طبيعة خلابة، ومناظر جميلة لما بها من أنهار كثيرة تجرى بانسياب ومن شلالات تتساقط ما بين جبالها الشاهقة الشامخة، وهضابها العالية، ومن أنهارها المشهورة نهر بيج، ونهر أسمار وهما من روافد نهر كونر العظيم الذى يذكره الأدب الويدى باسم نهر "راسا" وفى مصادر كلاسيكية أخرى باسم "خواسبس".

أهل كونر:

شأن كونر فى هذا الباب شأن غيره من الولايات الأفغانية، ويتألف أهل كونر كاهل غيرها من الولايات الأفغانية من عدد من الأصول العرقية الأفغانية كقبائل الصافية بفروعها وعشائرها المختلفة، والتاجك، والماموند، والسالارزى، والمهنمد، والشنوارى، والكوجر (الغجر)، والنورستانى بطوائفه وجماعاته المختلفة. وكل هذه الأصول العرقية والطوائف المختلفة المتعددة تنتمى إلى الأصل الآرى، وكلها تجتمع وتتحد تحت لواء العقيدة الإسلامية أولا وقبل كل شئ، ثم تحت ظل الوطن الواحد، والتقاليد الإسلامية المشتركة، والعادات الاجتماعية، والأصل العرقى الواحد فى وحدة إسلامية محكمة متماسكة لا انفصام لها، فهم مسلمون أفغان قبل أى اعتبار آخر مهما كان نوعه أو لونه أو عرقه.

ويعيش أهل كونر على الرعى والزراعة، وعلى تجارة الأخشاب، والأحجار الكريمة، ويبلغ عدد سكانها إلى أكثر من نصف مليون من الأنفس. وكان من فضل الله عليهم ، وكرمه الواسع أن الجهاد الإسلامى قد بدأ عندهم قبل غيرهم من أهل الولايات الأفغانية الأخرى بمدة، فكان لهم فضل السبق فى الجهاد والقتال فى سبيل الله، والدفاع عن عقيدة التوحيد، والدعوة إليه، والتمسك به.

شهرة كونر التاريخية:

كونر إحدى الولايات الأفغانية الثلاث فى شرق أفغانستان، وتتكون إداريا من ثلاثة عشر وحدة إدارية بين المديرية والمركز والقسم، وعاصمتها مدينة "أسعد آباد" وإلى أسعد آباد هذه ينتسب السيد جمال الدين الأفغانى موقظ الشرق. ولهذه المدينة أسمان آخران "دم كلى" و"جغه سراى".

وتعتبر ولاية كونر التى يسكنها أكثر من نصف مليون من البشر معبرا ومدخلا لثمان ولايات فى شمال أفغانستان بالإضافة إلى أنها تعطيك طريقا انسيابيا سهلا إلى ننجرهار فى الجنوب، ولغمان فى الغرب، وطريقا صاعدا إلى جترال فى الشمال، وإلى مناطق القبائل الحرة فى الشرق.

وقد لعبت كونر دورا كبيرا وهاما فى الحرب الأفغانية الإنجليزية أيام الملك أمان الله خان ملك أفغانستان الأسبق الذى شن ضد الإنجليز حرب الاستقلال، وأزغمهم على أن يعترفوا باستقلال أفغانستان.

ويقول الأستاذ عبد الحى حبيبى (رحمه الله): من المحتمل أن يكون العرب المسلمون قد وصولوا إلى شواطئ نهر السند (أباسين) عن طريق كونر وباجور. فى تلك الحروب الإسلامية التى جرت هناك يقول الشاعر العربى الأزدى:

ألم تر أن الأزد ليلة بيتوا ببنة كانوا خير جيش المهلب

وكانت كونر إحدى الطرق التجارية الثلاث التى كانت تربط البلاد الأفغانية بالبلاد الهندية فى مجال التجارة، وكانت القوافل التجارية تسلك طريق (كونر - باجور) بعد عبور نهر كابل، والمرور على ولاية لغمان لتبادل البضائع والسلع التجارية بين أفغانستان وبلاد الهند، والسند، والصين.

وقديما مرت الجيوش الإغريقية على وادى كونر بقيادة الإسكندر الذى أصيب هو وعدد من قواده فى الغارات والهجمات التى كان الشعب الأفغانى فى كونر يقوم بها ضده وهو فى طريقه إلى ربوع الهند، ومن أجل ذلك جن جنون الإسكندر وقام بقتل جميع الأسرى من أهل كونر بوحشية، وقد سلك الإسكندر وجيوشه طريق لغمان إلى كونر مرورا بأسمار ومنها إلى باجور، ثم إلى مقاطعة دير، ومنها إلى وادى سوات حتى وصل إلى إقليم بشاور للعبور على نهر "أباسين" للوصول إلى البلاد الهندية.

وعلى ضفاف نهر كونر سالت الدماء غزيرة فى المعارك الضارية التى دارت رحاها بين الأهالى والغزاة ابتداء من معارك الأسكندر المقدونى وحتى العصر الحاضر أيام الاحتلال السوفيتى البغيض لأفغانستان، هؤلاء الغزاة الطغاة السوفيت الذين دنسوا أرض كونر بأقدامهم بعد دخولهم إلى كابل بحوالى شهر تقريبا.

وكنر كانت معبرا ومسيرا طبيعيا لجماعة من القبائل الآرية عندما بدأت فى حوالى سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد تقريبا الانتشار والتحرك للوصول إلى الأراضى الهندية، فقد سلكت مجموعة منها طريق مجرى نهر كابل متجهة نحو الولايات الأفغانية الشرقية سالكة فى ذلك طريق نجراو، تكاو، لغمان حتى وضلت إلى وادى كونر، ومن كونر اتجهت نحو باجور ثم إلى مقاطعة دير، ثم إلى وادى سوات، حتى وصلت إلى إقليم بشاور وعبرت نهر "اباسين" (السند) ووصلت إلى ربوع الهند الفسيحة واستقرت فيها.

وهكذا كانت أراضى كونر معبرا للجماعات الآرية، ومسرحا للمعارك قديما وحديثا، وممرا طويلا للجيوش الإغريقية للوصول إلى الهند، وطريقا للتجارة

بين البلاد الأفغانية والهندية، وطريقا اتخذه العرب المسلمون لنشر الإسلام فى سواحل نهر أباسين (السند)، ولعبت دورها الإسلامى والوطنى فى حرب الاستقلال أيام الملك الأسبق أمان الله خان (رحمه الله)، وهى مهد البطولات والتضحيات، وأول الفتوحات فى العصر الحاضر فى المعارك الإسلامية التى دارت رحاها بين المجاهدين الأفغان والجيش السوفيتى خلال سنوات الاحتلال، وكونر قبل هذا وذاك أول أرض أفغانية أرغمت قوات الاحتلال السوفيتية على الانسحاب منها.

صدر الأرض فى كونر يخفق فرحا، وصدر السماء يضطرب سعادة لهذا النصر العظيم الذى حققه الله على أيدى رجال الجهاد الذين أنقذوا ولاية كونر ذات الشهرة التاريخية من الدمار والخراب وإراقة الدماء. فشكرا لك يا من كنت نصيرا ومعينا حاميا لهؤلاء المجاهدين من أهل كونر التى كانت مشهدا لتلك المشاهد التاريخية المتنوعة.. فقد أشرقت بفضل منك شمس الحرية على أرض البطولات الإسلامية الغراء التى دنستها أقدام الشرك والإلحاد لحين من الدهر.

مراكز كونر وأقسامها الإدرايية:

تحدثت فى الصفحات التى مرت بنا فى هذه الدراسة الموجزة عن موقع كونر وعن حدودها الطبيعية والسياسية وما فيها من المناظر الجميلة والمشاهد الطبيعية الخلابة التى منحها الله لهذه الولاية الأفغانية، كما تحدثت عن أهلها وعن العشائر التى تعيش فى هذه الولاية الأفغانية، وأوجزت الحديث عن شهرتها التاريخية وأنها كانت معبرا للغزاة والمهاجرين للأراضى الهندية كالآريين والإغريق والعرب، وفيما يأتى حديث موجز عن أقسامها الإدارية فى العصر الحديث:

١- أسعد آباد العاصمة الإقليمية، وإليها ينتسب السيد جمال الدين الأفغانى موقظ الشرق، وأستاذ الصحوة الإسلامية فى العصر الحديث، ومن أسمائها أيضا "دم كلى" و"جغه سراى".

وإلى الجنوب من العاصمة أسعد آباد تقع هذه الوحدات والمدن الإدارية..

٢- سركانو وناوه، وتقعان على الشاطئ الشرقى من نهر كونر.

٣- نرهنك وباديل، وتقعان على الساحل الغربى من النهر.

٤- سوكى وديوكل، وتقعان عند مدخل وادى ديوكل على الشاطئ الغربى من النهر.

٥- خاص كونر، وتقع على الساحل الشرقى من نهر كونر.

٦- مزار ونوركل، وتقع على الجانب الغربى من النهر عند مدخل وادى مزار.

وإلى الشمال من أسعد آباد العاصمة تقع الأقسام والوحدات الإدارية التالية..

٧- أسمار، وتقع إلى الجانب الشرقى من نهر كونر الشهير.

٨- دانكام، وتقع إلى الجانب الشرقى من النهر.

٩- نارى، وتقع إلى الجانب الشرقى أيضا من النهر.

١٠- كامديش ولندى سين، وتقعان على الشاطئ الغربى من نهر كونر.

١١- بركيمتال، وتقع إلى الشرق من النهر.

وإلى الغرب من العاصمة الإقليمية أسعد آباد يقع ما يأتى من الأقسام الإدارية..

١٢- وادى بيج (نتكلام ووايكل) وتقعان فى وسط وادى بيج موطن الشيخ الشهيد جميل الرحمن تقريبا.

١٣- كندى وجبه دره، وتقعان فى أعالى وادى بيج.

وبالإضافة إلى هذه المراكز والأقسام الإدارية هناك فى كونر قواعد ووحدات وحاميات عسكرية تتمركز فيها قوات من الجيش الأفغانى للدفاع عن الحدود، وأكثرها تقع على الجانب الشرقى من نهر كونر، وأشهرها حامية "خاص كونر" ونقطة "سركانر" العسكرية، ونقطة "مره وره" العسكرية، ولواء "أسمار"، وحامية "بريكوت"، ونقطة "بركيمتال" العسكرية.

أنهار كونر:

نهر كونر من أشهر الأنهار فى الأقاليم الشرقية بأفغانستان، وقد جاء ذكره فى الأدب الويدى باسم "راسا" وفى مصادر كلاسيكية أخرى "خواسبس" وهو من أهم روافد نهر كابل الذى يلتقى به بعد مدينة جلال آباد فى منطقة "كامه" موطن الشهيد محمد موسى شفيق آخر رئيس وزراء فى العهد الملكى السابق. ونهر كونر يشق طريقه من الشمال إلى الجنوب، ويصب فى نهر كابل بالقرب من "سمر خيل" القاعدة العسكرية التى استولى عليها المجاهدون الأفغان أخيرا. ويتردد صدى هذا النهر فى الأدب الأفغانى كثيرا لصفاء مياهه ونقائها وغزارتها وتدفقها بشدة واندفاع، ويشق وادى كونر إلى الجزئين الشرقى والغربى، ومن الغربى تطل عليه وديان "دره نور" و مزار، وديوكل، وباديل، وبيج، وشيكل، وكلها منازل قبائل الصافية ومواطنها باستثناء الأول والأخير. ووادى بيج من أكبر الوديان الكونرية مساحة وسكانا ونشاطا وحركة، وعلى يد قبائل الصافية أسلم أهل نورستان أيام

الأمير عبد الرحمن خان وعلى يد السيد جمال الدين الأفغانى اشتعلت الصحوة الإسلامية فى أنحاء العالم، وعلى يد الشيخ جميل الرحمن اشتعلت الشرارة الأولى للثورة الإسلامية، وطارت من بيج حتى شملت كونر كلها.

نهر بيج:

إن نهر بيج من أهم روافد نهر كونر، ومدينة أسعد آباد هى ملتقى النهرين، وعند الملتقى تقع ثلاث مدن أسعد آباد، وكيراله (كرهاله) و"مره وره" على الشاطئ الشرقى من نهر كونر. ونهر بيج يوفر مياه الرى للأراضى الزراعية ابتداء من مدينة أسعد آباد حتى مدينة نرهنك. ونهر بيج ينبع من منابعه فى أعالى جبال نورستان، ويشق طريقه بين منحنيات ضيقة، ومنحدرات حادة حتى يصل إلى مدينة أسعد آباد، ويصب فى نهر كونر الذى يتجه من الشمال إلى الجنوب عبر بريكوت وأسمار.

ومن أهم روافد نهر بيج نهر وايكل، ونهر بارون الذين يلتقيان عند مدينة ننكلام التى أحرقها الشيوعيون أيام نور محمد ترهكى الحاكم الشيوعى الأول فى أفغانستان. وهناك نهيرات أو قنوات مائية كثيرة على طول وادى بيج تعتبر من روافد نهر بيج. وتزداد مياه نهر بيج فى أوائل موسم الصيف لذوبان الثلوج فوق الجبال وسفوحها، فتزداد نتيجة لذلك حركة تجارة أخشاب الصنوبر التى توصلها مياه النهر إلى مدينة أسعد آباد العاصمة. وعلى طول نهر بيج تنتشر مدن وقرى تقطنها قبائل الصافية بفروعها الثلاثة وغيرها من سكان المنطقة.

لغات كونر:

واللغة السائدة الرئيسية فى كونر هى اللغة الأفغانية (البشتونية أو البختونية) فهى لغة التخاطب والتفاهم والثقافة والعلم، وهناك بجانبها لهجات ولغات محلية أخرى أغلبها مشتقة من اللغة البشتونية (الأفغانية) كما أن كثيرا منها فى طريقها إلى الموت والفناء. واللغة البشتونية من فصيلة اللغات الآرية.

أصل اللغة البشتونية:

كان الآريون يتفاهمون باللغة الآرية الأم، وبعد عصور نشأ فى موطنهم الأول (باختر) عدد من اللغات انقسمت فيما بعد إلى اللغات الأفغانية والإيرانية والهندية وأصول هذه اللغات السنسكرتية فى الهند وأفغانستان، والزندية فى إيران وأفغانستان، والبشتونية فى أفغانستان، هذه اللغات الثلاث البشتونية والزندية والسنسكرتية هن أمهات اللغات الأفغانية والإيرانية والهندية. والدليل على ذلك اشتراكها مع اللغة الآرية الأم فى آلاف من المفردات والأساليب والتراكيب.والقوانين اللغوية والقواعد النحوية والأصول الصرفية، والبشتونية أقربها وألصقها باللغة الآرية الأم. وقد قدر علماء الآريات الفاصلة الزمنية بين اللغة الآرية الأم وبين نشأة اللغات الثلاث البشتونية والسنسكرتية والزندية منها بآلاف من السنين والعصور.

وعلماء اللغات البشرية يقولون إن جميع اللغات الهندية مشتقة من اللغة السنسكرتية التى اشتقت بدورها من اللغة الآرية، وجميع اللغات الإيرانية مشتقة من اللغة الزندية التى اشتقت هى الأخرى من اللغة الآرية، والعلماء يقولون إن

أكثر اللغات الأفغانية ولهجاتها المتعددة مشتقة من اللغة البختونية (البشتونية) التى نبعت كالسنسكرتية والزندية من اللغة الآرية الأم أيضا.

تعيش اليوم فى أفغانستان أكثر من خمس وثلاثين لغة عدا اللهجات العديدة التى تعيش بين الشعب الأفغانى ككائنات حية بأشكالها وصورها التاريخية فى معابر الوديان وفوق المرتفعات وعلى قمم الجبال، تعيش حيث يعيش الأفغانى. وعشرة من هذه الألسن الأفغانية تعيش فى ولاية كونر وحدها، وأكثرها تعيش فى منطقة نورستان فى أعالى كونر، وهذه القائمة الموجزة توضح ذلك:

١- اللغة البشتونية: وفى لهجة أخرى "البختونية" وهى الأفغانية عند العرب والفرس والبتهانية عند الهنود وبعض الباكستانيين. والشعب الناطق بهذه اللغة بشتون وفى لهجة أخرى بختون، وهم الأفغان عند العرب والفرس، وهم البتهان عند الهنود والباكستانيين.

ويلاحظ أن البتهان نسبة إلى مدينة "بتهنه" الهندية التى اتخذها الأفغان قاعدة لهم أثناء حروبهم لنشر الإسلام فى ربوع الهند.

وهذه اللغة الأفغانية البشتونية البختونية البتهانية هى اللغة السائدة فى كونر وفى غيرها من الولايات الأفغانية. وهى اللغة القومية الأولى فى أفغانستان.

٢- اللغة المنجية والبيدغية: لغة نورستانية منتشرة فى منطقة "منجان" الواقعة بين كونر وبدخشان فوق جبال نورستان الشرقية. واللهجة "البيدغية" منتشرة فى إقليم حزال المتآخم لحدود كونر.

٣- اللغة الوايكلية: لغة نورستانية ثانية يتكلم بها النورستانيون فى نورستان المركزية (الوسطى) بأعالى وادى بيج فى ولاية كونر بأفغانستان الشرقية، وأعتقد أن هذه اللغة من أهم اللغات النورستانية فى منطقة كونر.

٤- اللغة الكتيـة = البشكلية: لغة نورستانية ثالثة يتفاهم بها الناس فى نورستان الغربية فى أعالى جبال وادى بيج، وفى "لينده لام" (جبه دره) خاصة وعلى جانبى سواحل أنهار "ركل" و"كلم" و"ألينكار" بولاية لغمان.

٥- اللغة البرسنية = الورونية: لغة نورستانية محلية أخرى نطاق استعمالها فى منطقة ضيقة من مناطق نورستان الشمالية فى كونر بأفغانستان الشرقية.

٦- اللغة الكوريتية: هذه اللغة الكوريتية من مجموعة اللغات النورستانية فى ولاية كونر يتحدث بها الناس فى بعض المناطق الشرقية من نورستان على الشواطئ الغربية من نهر كونر، كما يتحدث بها الناس فى عدد من المناطق في إقليم جترال.

٧- اللغة الكلشئية أو الكهوارية: هذه اللغة الكلشئية أو الكهوارية لغة أخرى من لغات نورستان الشرقية، يتفاهم بها عدد كبير فى بعض مناطق نورستان الشرقية، كما يتحدث بها الناس فى بعض مناطق إقليم جترال.

٨- اللغة الأشكنية: الأشكنية لغة أخرى من اللغات المستعملة للتفاهم فى ولاية كونر وهى لغة أهل الجبال والأودية الواقعة فى منطقة أعالى الجبال التى تلتقى فيها حدود كل من وديان مزار، وديوكل، وباديل، وبيج بولاية كونر، وهذه الذرى الجبلية عبارة عن منطقة "جلس".

٩- اللغة البشئية أو البشوية: يتحدث بها عدد كبير من الشعب الأفغاني فى أربع ولايات أفغانية.. فى منطقة "دره نور = وادي النور" فى الجزء الأسفل من ولاية كونر، وفى الجزء الموازي والمتآخم لكونر من ولاية لغمان، وفى مناطق كوهستان، ونجراو، وتكاو بولاية كاپيسا، وفى "كلبهار" بولاية بروان.

١٠- اللغة الكوجرية (الغجرية): لغة أخرى من لغات كونر يتحدث بها الرعاة الرحل من أهل كونر الذين يرحلون من مكان إلى مكان أو من مرعى إلى مرعى بحثا عن رزقهم ورزق أغنامهم ومعيزهم.. ينتقلون بها صيفا إلى أعالى الجبال، ثم ينزلون إلى القرى فى السفوح شتاء عندما يشتد البرد وينزل الثلج.

ومن وجود هذه اللغات واللهجات للتفاهم بين كل جماعة من أهلها فإن كل هذه الجماعات أصحاب هذه اللغات المتعددة المختلفة يجيدون اللغة البشتونية السائدة والمنتشرة فى ولاية كونر وفي غيرها من الولايات الأفغانية.

أعالى كونر ونورستان:

فى أعالى كونر منطقة تسمى حاليا نورستان، وهى تنقسم إلى منطقتين.. منطقة تقع فى كونر، ومنطقة تقع فى لغمان، وكان أهل نورستان حتى أيام الأمير عبد الرحمن خان أى قبل مائة عام تقريبا كفارا مشركين يعبدون الأصنام، وكانت منطقتهم تسمى كافرستان، ومعناها أرض الكفرة الملحدين المشركين، حتى فتحها المسلمون فى عهد الأمير عبد الرحمن خان سنة ١٨٩٦م، وحول اسمها من كافرستان وكوهستان إلى نورستان، وفى العصر الحاضر تنقسم نورستان إلى ثلاثة أقسام:

١- نورستان الشرقية:

إن نورستان الشرقية عبارة عن واد طويل جدا يتوسطه نهر قوى متدفق بشدة تتناثر حوله البيوت والقرى من كل جانب، جبالها عالية شاهقة خضراء تسر الناظرين، وهى جزء من سلسلة جبال الهندوكش التى تكون مكسوة بالثلج على مدار السنة تقريبا. فى سنة ١٩٨٠م دخل هذه المنطقة رجل من أخطر رجال المخابرات الروسية (كى.جى.بى) فى أفغانستان واسمه محمد سرور بغرض خداع هذا الشعب الطيب المسلم الذى ينتمى إليه، وذلك بعد اتفاق طويل تم بينه وبين الرئيس الأفغانى السابق الرفيق ببرك كارمل، وقد تمكن الرجل العميل من الاتفاق بينه وبين الشيخ محمد أفضل على تكوين دويلة مستقلة تقام على أساس الابتعاد عن المنهج المذهبى التقليدى، واتباع المذهب السلفى الذى يدعو إليه أستاذه الشيخ جميل الرحمن رئيس جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، علما بأن أكثر علماء نورستان إما من تلاميذه أو من أنصاره. واتفقا على تسميتها "بالدولة الانقلابية فى نورستان"وبالفعل تمت الاتفاقية ونفذت وعين الشيخ محمد أفضل رئيسا لها، وتم تعيين مجموعة من الوزراء الشيوعيين تابعين للرفيق العميل محمد سرور جاء بهم من كابل. واستمر الوضع على هذا المنوال حتى تبين كفره وعمالته وخيانته فطرد من المنطقة، فالتجأ إلى نورستان الغربية عند الشيخ عبد الرزاق.

ومنطقة نورستان الشرقية بقيادة محمد أفضل مازالت تأخذ السلاح من المجاهدين بنسبة ١٠٪ من كل قافلة سلاح تتجه إلى شمال أفغانستان عن هذا الطريق ذلك لأن نورستان فى أعالى جبال كونر عبارة عن بوابة للعبور من جترال إلى شمال أفغانستان.

وعاصمة هذه الدويلة الانقلابية تسمى "بادموك" يسكن فيها الشيخ محمد أفضل رئيس الدويلة والذى يعتبر مؤسسا لهذه الدويلة فى أعالى جبال كونر.

٢- نورستان الغربية:

وتبدأ حدود نورستان الغربية من قرية تحت سفح جبل "بونشال" وأميرها هو الشيخ عبد الرزاق الذى تورط مع عميل (كى.جى.بى) محمد سرور الشيوعى الماكر، والشيخ عبد الرزاق يعتبر المتورط الثانى بعد الشيخ محمد أفضل. ومنطقة نورستان الغربية تمتد حتى حدود وادى بنشجير الشهير الصامد الذى يسيطر عليه القائد الأفغانى أحمد شاه مسعود.

الشيخ عبد الرزاق الذى يزيد عمره عن ٨٧ سنة يتلقى المال والسلاح والمؤن من نظام كابل الشيوعى، كان العميل الرفيق محمد سرورالذى طرده محمد أفضل هو الذى يساعده فى ذلك. وفى نورستان الغربية منطقة خاصة فيها أتباع للرفيق العميل محمد سرور، بها معسكرات خاصة يديرها شباب صغار تربوا فى كابل، ويحملون أسلحة سوفيتية ويلبسون ملابس سوفيتية، وبها كهرباء وتلفيون، وآلات لقطع الأشجار، وكميات كبيرة من البنزين، يأتى كل ذلك من كابل فى طائرات هليوكوبتر شيوعية، ويوجد بها قائد من قادة الشيخ عبد الرزاق أمير نورستان الغربية.

٣- نورستان الوسطى:

وتبدأ منطقة نورستان الوسطى أو المركزية المطلة على وادى بيج فى كونر من قرية تسمى "ايشتيلوى" تقع فى سفح جبل "بابروك". ونورستان الوسطى لها أميرها الخاص يعيش فى قرية تسمى "شتوك" التى تعتبر عاصمة لنورستان الوسطى.

وجبل "بونشال" يعتبر الحد الفاصل بين نورستان الوسطى والغربية ويبدو أن أمير نورستان الوسطى أكثر ميولا إلى الجهاد الإسلامى فى أفغانستان بدليل تعرض منطقته للقصف الجوى الشديد الذى تقوم به الطائرات الحربية الأفغانية والسوفيتية.

التنظيمات الإسلامية فى كونر تقف فى وجه محمد سرور:

نظم رؤساء التنظيمات الإسلامية الأفغانية فى كل من وادى بيج ونورستان فى كونر اجتماعا عاما فى بلدة "وانت" فى أعالى وادى بيج يوم ١١ سبتمبر ١٩٨٦م لمناقشة موضوع النشاط المشبوه الذى يقوم به عميل (كى.جى.بى) محمد سرور فى نورستان الشرقية والغربية، والذى ورط كلا من الشيخ محمد أفضل زعيم نورستان الشرقية، والشيخ عبد الرزاق زعيم نورستان الغربية فى قبول مساعدات عسكرية أتى بها من كابل. وتقرر فى الاجتماع عقد مؤتمر آخر فى بلدة "كندكل" للنظر فى موضوع نشاط محمد سرور الذى يقوم به فى هذه المنطقة. وفى مؤتمر "كندكل" الموسع أصدر المؤتمرون القرارات الآتية:

١- مقاطعة العميل الخطير محمد سرور، ومنع تداول واستعمال أسلحته ومساعداته منعا باتا.

٢- كل من يخالف هذا القرار يعرض نفسه لدفع غرامة نقدية قدرها ١٥٠٠٠ روبية أفغانية، وقد يصل الأمر إلى فصل نهائى من فصائل المقاومة الأفغانية.

٣- حظر السفر من نورستان إلى العاصمة كابل حيث تعمد الحكومة الشيوعية إلى إضلال بعض الأميين من السكان واستمالتهم والاستعانة بهم فى ضرب المجاهدين.

٤- إلزام كل من عنده سلاح اشتراه من العميل سرور، أو أخذه منه مجانا بتقديمه إلى الدائرة الجهادية التابع لها حتى تسجل أرقامه فى مكتب الدائرة وكل من يعثر بحوزته سلاح غير مسجل بالدائرة يعرض نفسه للحبس، مصادرة سلاحه وممتلكاته وإحراق بيته.

وللنظر فى تنفيذ هذه القرارت والتأكد من تطبيقها بدقة تم اجتماع ثالث بين قادة القتال فى بلدة "كندى" بوادى بيج فى ١٣سبتمبر ١٩٨٦م، وقد تبين أنه قد تم إلقاء القبض على ثمانية أشخاص كانوا يشترون السلاح من العميل محمد سرور وحكم على اثنين منهم بالسجن، وتمت مصادرة السلاح.

وكان قادة المواقع القتالية فى وادى بيج عقدوا اجتماعا فى منطقة "شاهيلام" بالقرب من مدينة ننكلام فى ١٦سبتمبر١٩٨٦م للنظر فى أمور الجهاد فى نورستان، اشترك فيه كل من الحاج محمد صديق، والدكتور محمد خليل، والأخ بنجى خان، والأخ شير زاد خان، وجدير بالذكر أن وادى بيج يضم أربع وحدات قتالية.. الوحدة القتالية الأولى تعمل وتجاهد بقيادة المجاهد شير زاد خان، وتسمى وحدة كفيل عين الله، والوحدة الجهادية الثانية تسمى وحدة أبى ذر الغفارى، وتعمل بقيادة الدكتور محمد خليل، والوحدة القتالية الثالثة باسم عمر الفاروق وتقوم بنشاطها الجهادى بقيادة الحاج محمد صديق، والوحدة القتالية الرابعة باسم السيد جمال الدين الأفغانى، وهى تجاهد فى سبيل الله بقيادة الأخ المجاهد بنجى خان.

عملية قتالية رائعة قبل فتح كونر:

مجلة المجاهد، العدد ١، جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، بتصرف

قبل انسحاب القوات السوفيتية من كونر، وقبل فرار الشيوعيين منها، قام المجاهدون الأفغان التابعون لجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بهجوم مركز على حصن الشيوعية والشيوعيين فى بلدة "بشد" على الشاطئ الشرقى لنهر كونر، وهو من أقوى الحصون العسكرية فى ولاية كونر، تقوم الدبابات والمدافع والآليات العسكرية بحمايته والدفاع عنه، وحقول الألغام مزروعة حوله من كل جانب، لذلك كان الشيوعيون يعتقدون أن دخول الحصن والاستيلاء عليه من المستحيلات. وتم وضع خطة لاقتحام هذا الحصن الحصين للشيوعية فى "بشد" بولاية كونر، وتحددت ساعة الهجوم قبل الفجر بثلاث ساعات، كانت الخطة أن تقتحم مجموعة من المقاتلين فى سبيل الله من جهة لمفاجأة العدو وانشغاله، ثم تقتحم القوة الرئيسية من المجاهدين من الجهة الثانية لتشتيت دفاع العدو وإرباكه، ثم الاستيلاء على الحصن الحصين وتطهيره من الشيوعية المنتنة، وكانت المجموعات الطبية المتحركة جاهزة، وكذلك فرق الإنقاذ والنقل بالخيل والبغال. وكانت عملية الاقتحام كاملة وجاهزة للعمل والتنفيذ.

قام المجاهدون بالتنفيذ، وباغتوا الأعداء بهجومهم القوى فى عقر دارهم، واقتحموا عليهم فى بيوتهم، وخنادقهم الحصينة المتمركزة حول البلدة، ذلك لأن جميع سكان القرية تحولوا إلى ميليشيا شيوعية متدربة حتى النساء منهم قد قمن باستخدام السلاح ضد المجاهدين من كل بيت فى بلدة "بشد" الشيوعية الباغية.

وتنبهت المراكز الشيوعية العسكرية المحيطة بقرية "بشد" الشيوعية الظالم أهلها، وعدد هذه المواقع والمراكز الدفاعية سبعة لم تستطع الوقوف أمام هذا الزحف الجهادى المكثف، وبدأت الدفاعات الشيوعية ومراكزها العسكرية ترمى بحممها فى كل اتجاه، وفى كل مكان حول القرية، وعلى حدودها بغرض الحماية والدفاع، ونزل جنود العدو وأفراد الميليشيا بأعداد غفيرة إلى داخل البلدة الشيوعية، واستقبلهم المجاهدون داخل القرية والتحم الفريقان.. فريق الإيمان والتوحيد، وفريق الكفر والإلحاد فى أشرس قتال فى الشوارع والحوارى والأزقة، وفى داخل البيوت والدور والمنازل، وفوق سطوحها وعلى جوانب القرية وعلى حدودها الملتهبة.

وكان بين المجاهدين الأفغان بعض إخوانهم من المجاهدين العرب الذين رفضوا أن يظلوا فى الخط الثانى لعملية بلدة "بشد" الشيوعية، فشاركوا فى عملية الاقتحام والالتحام وقد سقط برصاصهم عدد كبير من أعداء الله الشيوعيين قتلى فى الشوارع والحوارى، وبين البيوت التى أصبحت خاوية على عروشها، وخلال ساعتين متواصلتين من القتال العنيف والالتحام الشديد تمكن الشيوعيون الجبناء من الفرار والهرب المشين من القرية إلى المراكز التى كانت ولا تزال ترمى بحممها بكثافة هائلة وبصورة عشوائية من شدة الفزع والخوف والارتباك الذى استولى على الجنود والضباط، وعلى أفراد الميليشيا الشيوعيين..

وقد تساقط جنود وضباط العدو، وعناصر الميليشيا العميلة من أهالى القرية الشيوعية الظالم أهلها تحت أقدام جند الله من المجاهدين الأفغان الذين استطاعوا بعون من الله وفضله وكرمه ونصره إخلاء الشهداء الثمانية عشر من ميدان

المعركة، وحملوا معهم جرحى المجاهدين المقاتلين فى سبيل الله الذين بلغ عددهم إلى خمسين جريحا. وقد هبطت فرق الإنقاذ ومجموعات الإسعاف الأولى من مراكزهم فوق الجبل مع إشارة القائد فى لحظة الأمر من القيادة بالانسحاب بعد تنفيذ العطية فورا للقيام بالمهام الموكلة إليها.. وتحت تغطية دقيقة وكثيفة شاملة خرج المجاهدون من الممرات المفتوحة فى حقول الألغام وفقا للخطة الموضوعة والمرسومة مسبقا، ووصل الجميع إلى المراكز والمواقع المتفق عليها فى أمن وسلام. وبسرعة تحركت السيارات المجهزة فى أسفل الجبل، وتم نقل الجرحى والمصابين إلى مستشفى الهلال الأحمر الكويتى فى مدينة بشاور للعلاج.

وقد أذاع راديو كابل بعد عملية الاقتحام والالتحام بساعات قليلة أن عدد القتلى من الجنود والميليشيا مائة وخمسون، أما مصادر المجاهدين فتقدر قتلاهم بين ١٨٠ و ٢٠٠ قتيلا. وقالت الإذاعة البريطانية إن جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة هى التى نفذت عملية اقتحام "بشد" الحصين الحصين للشيوعية والشيوعيين فى ولاية كونر عامة وفى هذه المنطقة خاصة.

الانسحاب المر من كونر:

مجلة البيان المرصوص، العدد ٢، أغسطس ١٩٨٥م، بتصرف

صرخ الصحفى الأمريكى: مجانين.. مجانين، ثم ألقى آلة التصوير، وولى هاربا، و لم يقدر أن يستوعب: كيف يهاجم المجاهدون الأفغان الدبابات الثقيلة بالأسلحة الخفيفة؟ ولكن فى كونر أرض البطولة كان الأشبال يقفون فى وجه الدبابات والطائرات والصورايخ بالأسلحة الخفيفة، بل الخيل كانت تتهادى أمام

الدبابات كأنها فى رقصة عرس لا فى ميدان قتال بين جند الرحمن وجنود الشيطان.

السير إلى كونر وصرخة 'الدريش':

أسير نحو كونر ودقات قلبى تسبق أقدامى بألف ميل، وأنفاسى تتلاحق، أكاد أحس بحشرجة الموت، ثلاث ساعات ونحن فى صعود متواصل، والجبل مازال واقفا، لا يريد أن ينحنى، مثل أى شئ فى أفغانستان وبدأ التعب يحاصر أعصابى، وتهمس لى نفسى المتعبة فى خجل شديد: لنسترح قليلا تحت هذه الشجرة، إنى أكاد أهلك وأموت، فأنظر حولى أجد البغال تحاول أن تقف من شدة التعب وأنظر إلى الدليل الكونرى صاحب الخمسة عشر ربيعا فأجده يقفز من صخرة إلى صخرة فى نشاط وسرعة، حاملا سلاحه، دون كلل أو ملل، وهو يحدو للبغال كى تسير بلا توقف قائلا:

مسلمانانو به غيرت زان ته ميدان وكئ د دشمنانو د دبجو نه سوى قرآن وكئ

أيها المسلمون! خوضوا ساحة القتال وافتحوها بغيرة

وأعيدوا القرآن المحروق من أيدى أبناء العدو بقوة

أه! لو يفهم العالم الإسلامى هذا المعنى فى هذا البيت من الشعر، لكن مع الأسف الشديد فعالمنا يعيش بلا معنى ويأتى هذا الحداء المحمول على رائحة البارود والدم، ويدخل كهوف الرئة، فيشعل صدرى حماسا، فأحمل قدمى وأواصل الصعود والصعود، ويبدأ الجبل فى الانحناء قليلا قليلا تحت أقدام المجاهدين، ويبدأ معسكر أسامة بن زيد يلوح لنا مرحبا من بعيد ثم فجأة ومن بين الأشجار الكثيفة

أسمع صرخة قوية "دريش = قف" ومع هذه الصرخة القوية يبتسم الدليل، ثم يتقدم خطوة خطوة ويعانق الحارس الذى خرج من بين الأشجار الكثيفة حاملا سلاحه، وعارضا رمحه، ثم نواصل السير إلى داخل المعسكر..

أشبال أسامة بن زيد والحرب الصعبة فى كونر:

وحين دخلنا إلى معسكر أسامة بن زيد شدّ انتباهى أن معظم المجاهدين فيه لا تتجاوز أعمارهم الثامنة عشر عاما، فكان السؤال الذى يلح ويدق أفق الخيال هل كانت تسمية معسكر أسامة بن زيد بهذا الاسم محض الصدفة، أم لموافقة حال الأشبال؟ ثم تقدمت نحو الخيام الممزقة، أبحث عن سر هذه الأمة المجاهدة، وحين وصلت إلى خيمة القيادة وجدت أفرع الشجر، وقماش الخيمة المرقعة هى غرفة العمليات، عندها ابتسمت وتخيلت الفرق بين غرفة العمليات التى تدير الحرب فى موسكو، وغرفة العمليات هنا فى أحد قمم الجبال الراسخة فى كونر.

غرفة العمليات داخل موسكو:

أجهزة كثيرة، إلكترونية وغير إلكترونية، مصابيح وأزرار تضئ بجميع الألوان تقارير عاجلة، وأخرى شبه عاجلة، اتصالات لا سلكية مع أحد الأقمار الصناعية الخاصة بالتجسس، أشخاص يلبسون الملابس العسكرية، ويتحركون فى عصبية شديدة أمام أحد خرائط أفغانستان المنتشرة فى كل مكان داخل الغرفة.. القلق الشديد يبدو واضحا على وجوههم، وذلك لكثرة زجاجات "الفودكا" المفتوحة أمامهم هنا وهناك يتقدم أحدهم وفى يمينه عصا يشير بها ويقول (كانت العصا فى هذا الوقت تشير إلى وادى كونر والجبال المحيطة به) سوف ندخله بأى ثمن ولابد من تحقيق خمسة أهداف عسكرية قبل الاستيلاء على كونر:

١- فك الحصار المضروب على حامية بريكوت فى أعالى وادى كونر بالقرب من النهر الجارف.

٢- إغلاق الطرق والممرات السرية التى يستخدمها الرجعيون (المجاهدون الأفغان).

٣- الاستيلاء على قواعد الرجعيين (المجاهدين) المنشرة فى وادى كونر وفوق جباله.

٤- استعراض القوة على حدود باكستان يجعلها تضغط على الرجعيين (المجاهدين) لقبول الحل السلمى.

٥- رفع معنويات الجنود المكلفين بهذه المهمة، وهم قوات المشاة الخاصة التى لا تعرف التقهقر.

خيمة العمليات فوق قمة من قمم جبال كونر الشامخة:

وفوق قمة جبل من جبال كونر الشامخة الراسخة كانت هناك خيمة ممزقة واقفة فى صمود فى وجه الريح الشديد العاصف وعلى أحد أعمدتها علقت ثلاث رشاشات خفيفة، وفى أحد أركان الخيمة الممزقة يجلس رجل يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما، وحوله يجلس شابان، وكان الجميع يشربون الشاى فى أسطونات قذائف (أر.بى.جى) الفارغة فقال أحد الشابين: لقد وصلت صباح اليوم طليعة سرب الدبابات القادمة من جلال آباد.. وأضاف الشاب الآخر بإنها أكبر عملية فى كونر منذ أن بدأ الجهاد فيها أما الرجل الكبير فلم يعلق على ما قالا، بل تقدم

نحو صندوق خشبى قديم ثم أخرج ورقة وقلما، وبدأ التخطيط... ثم بدأت عمليات المجاهدين القتالية فى كونر..

وكانت هذه هى الحقيقة أو الخيال الذى يرتب الحقيقة وينظمها، نعم! هناك قادة فى غرفة العمليات، وهنا قادة فى غرفة العمليات... وتقدمت نحو هؤلاء القادة الأبرار فى هذه الخيمة الممزقة، فتوجهت إلى أمير الكتيبة وقائدها، وفى أوراقى عدة أسئلة.. كيف وقفت الكتيبة صامدة أمام جحافل السوفيت القادمة من كل صوب ودرب؟ كيف قاتل أشبال أسامة بن زيد طوال هذه المعركة الشرسة؟ كيف بدأت الحرب الأخيرة بين معسكر أسامة بن زيد وبين السوفيت فى كونر؟ وقد أجاب الأمير بصوت خافت غير مسموع لأن أحباله الصوتية قد قطعت فى أحد المعارك نتيجة لشظايا القنابل.

الحرب العالمية الثالثة بدأت فى كونر:

استمر تدفق الدبابات وجميع أنواع الأسلحة الثقيلة على طول ضفتى نهر كونر فكان لا يرى الطريق من استمرار سير قوافل الدبابات، وبدأت الطائرات الهليوكوبتر والطائرات النفاثة فى الإغارة على مواقع المجاهدين لحماية قوافل الدبابات من تعرض المجاهدين لها، كان عدد الدبابات تقريبا بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ دبابة، وقد اشترك فى قصف مخيم أسامة بن زيد وحده بين ٣٠٠ و٥٠٠ دبابة تقريبا كأنها الحرب العالمية الثالثة. هذا ما قاله الأمير، ثم ابتسم وصمت.

ويحس نائب الأمير بالمجهود الذى يبذله الأمير فيستأذن بأن يكمل الكلام.

الذين لا يتقهقرون:

توقعنا الأماكن التى يمكن أن تهبط فيها الطائرات الهليوكوبتر وقوات المشاه، وقد علمنا أن السوفيت قد أحضروا جنودا مدربين يحملون أحدث الأسلحة، وأشدها فتكا، ويطلقون عليهم من باب رفع المعنويات "الذين لا يتقهقرون" وذلك حين نجحوا بعض الشئ فى إنزال جنود فى المعسكر الذى يقع قبل معسكرنا، عندها علمنا أن نجاحنا يكون فى عدم إعطاء الطائرات فرصة الهبوط، وإنزال الجنود، وحددنا الأماكن التى يحتمل الهبوط فيها، ثم قسمنا أنفسنا إلى عدة مجموعات، وكنت أنا قوماندان (قائد) إحدى المجموعات التى عبرت النهر إلى الجهة المقابلة... وبالرغم من وجود الدبابات والقنابل المضيئة فى كل مكان فقد عبرنا النهر والحمد لله.

القارب السحرى:

ويواصل نائب الأمير قائلا: كانت أحد مشاكلنا كيفية عبور النهر مع الأسلحة، ولكن بمنتهى السرعة كان القارب جاهزا، وهو عبارة عن جلد بقرة مفرغ تحته دولابان معبئين بالهواء، وانطلقنا وأقدامنا تجدف فى الماء بمنتهى الهدوء حتى لا ينكشف أمرنا، وحين نزلنا أخذ كل واحد منا مكانه انتظارا لبدء المعركة.

وفى حياء شديد يعلن أحد الأشبال: بفضل الله قد نجحنا فى العبور، ولم يكشف السوفيت مواقعنا رغم أنوار الدبابات والقنابل الكثيفة التى جعلت الليل نهارا. ويعلن أحد الجالسين فيقول: أرجو ألا تكتب كل شئ لأن ضعاف الإيمان إذا سمعوا بها ربما قالوا إننا كاذبون، وأن هذه من أساطير العهد القديم نختلقها لكى نسلى بها الناس.

إحراق طائرة هليوكوبتر وثلاثين روسيا:

ويبتسم نائب الأمير ثم يواصل الحديث، ويقول: جلسنا فى أماكننا فى الناحية الغربية من النهر و لم نطلق طلقة واحدة بناء على تعليمات الأمير حتى يكتمل عنصر المفاجئة، وفى الصباح بدأت الطائرات محاولة إنزال الجنود، وعندما اقتربت أول طائرة من الأرض انطلقت أول صيحة "الله أكبر" مع أول قذيفة (أر.بى.جى) فاخترقت مؤخرة الطائرة، وعندما حاول طاقم الطائرة الصعود بها مرة أخرى انفجرت قبائل النابالم فى مخزن الذخيرة، فانفجرت الطائرة على بعد أمتار من سطح الأرض وبها ثلاثون سوفيتيا، وبعد ما هدأت الحالة توجهنا إلى الطائرة المحترقة فوجدنا ثلاثين خوذة حديدية خاصة بفرق المشاة السوفيتية، وقد احترقت وتفحمت جميع الجثث بالإضافة إلى طاقم الطائرة الذى يتكون عادة من أربعة أشخاص.

القصف بجميع أنواع الأسلحة:

وبدأ القصف ينطلق من كل مكان حول المعسكر، وبدأت الطائرات عملية إحراق الجبال بقنابل النابالم، كما بدأت جميع الدبابات القصف المركز تشاركها راجمات الصواريخ والبطاريات، والهاون الكبير، والمدفعية فى محاولة بائسة لإنزال بعض جنود المشاة. وعندما بدأت الطائرات الهليوكوبتر فى الاقتراب من الأرض انطلقت أسلحتنا مع صيحة "الله أكبر" ترمى الطائرات لمنعها من إنزال الجنود. وفى الوقت نفسه كانت مجموعة من المجاهدين تقوم باطلاق "زيكوياك" على الطائرات النفاثة التى كانت تعمل كغطاء للطائرات الهليوكوبتر الحربية، واشتدت

المعركة وتصدى المجاهدون للطائرات المقاتلة بالكلاشنكوف، وبقذائف (أر.بى.جى) وقد حاولت عشر طائرات الهبوط على الأرض دون جدوى.

الانسحاب العشوائى:

ويعود أمير معسكر أسامة بن زيد فى كونر مرة أخرى للحديث فيقول: فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٤٠٥هـ (أغسطس ١٩٨٥م) كانت الدبابات السوفيتية تنسحب من وادى كونر متجهة جنوبا نحو جلال آباد، وكانت الطائرات تقوم بحمايتها، وبالرغم من كل هذه الحماية كان الانسحاب عشوائيا غير منظم، وكان الجنود فى حالة هيستيرية يطلقون نيران مدافعهم فى كل اتجاه وفى كل مكان. لقد انسحب السوفيت من كونر دون أن يتمكنوا من تحقيق أى شئ، وأى نصر سوى فك الحصار المضروب على بريكوت مؤقتا حيث حاصرها المجاهدون مرة أخرى بعد انسحاب القوات السوفيتية مباشرة... .

تحية لكم:

تحية لكم يا أشبال الأفغان فى كونر.. يا أشبال أسامة بن زيد.. تحية لكم من كل الوطن الإسلامى تحية إعزاز وإجلال، تحية لكم ولإخوانكم من أفغانستان الأبية.. تحية شكران وعرفان بالجميل لهذا الوسام الذى تقلدونه اليوم لأمتكم الإسلامية، تحية لكم ولأرض البطولة والتضحية فى كونر، فقد صرتم حديث العالم، وأصبحت أعمالكم البطولية أوسمة فخار ومجد تقلدون بها جيد أمتكم الإسلامية.. جيد أمتكم الأفغانية.

تطهير كونر:

صحيفة المسلمون، العدد ٢٠٣، ديسمبر ١٩٨٨م، بتصرف

كونر ذاقت كثيرا من ويلات الحرب، وأذاقت الشيوعيين كثيرا من تلك الويلات المرة. كانت ولاية كونر فى شمال شرق أفغانستان أول ولاية أفغانية أعلنت الجهاد والقتال المسلح ضد فساد الشيوعية والشيوعيين، وبالتحديد سنة ١٩٧٤م عندما تصاعد المد الشيوعى، وقوى نفوذه، وأخذ حزب الشعب الماركسى الذى خرج إلى العلنية الفاضحة حال تسلم السردار محمد داود الحكم عام ١٩٧٣م، يفرض على الشعب قناعة الماركسية، ويتجرأ بالهجوم على المعتقدات الإسلامية ويصلى على لينين بدلا من سيدنا محمد ﷺ، وذلك من خلال التعليم والإعلام والإدارات الحكومية والكتب الأدبية والخطب فى المؤتمرات والاجتماعات العامة. لم يقبل أهالى كونر ذلك، وتحملوا فى ذلك تضحيات جسيمة سبقوا بها غيرهم من الولايات الأفغانية. ولكنهم اليوم أول من ينعم فى أفغانستان بحكم إسلامى بعد أن طهروا الولاية وتم تحريرها وتطهيرها بالكامل. وشكلوا مجلسا للشورى لإدارة الولاية جميع أعضائه من المجاهدين.

فتح أسعد آباد العاصمة:

ويتحدث أحد أعضاء مجلس الشورى فى الولاية عن فتح العاصمة أسعد آباد فيقول: اشتد الحصار حول العاصمة ومدينة أسمار القريبة منها، وبعد الاستيلاء على الجبال المحيطة بالمنطقة فى شهر سبتمبر ١٩٨٨م أصبح من الواضح أن أيام الشيوعيين فى كونر باتت معدودة، وبعد مرور عشرين يوما على الحصار المضروب على أسمار تم فتحها فى معركة استشهد فيها ست وعشرون مجاهدا،

انتقلت المعارك بعدها إلى "شاه بازى" شمال العاصمة التى فتحت بعد استشهاد تسعة مجاهدين آخرين. أدرك الشيوعيون مع هذه الفتوحات المتوالية أن بقاءهم فى مدينة أسعد آباد بات مستحيلا. وفى مساء يوم الإثنين العاشر من أكتوبر عام ١٩٨٨م أخذوا فى الانسحاب تجاه الجنوب نحو جلال آباد، وتجمعوا فى "خيوه" جنوب الولاية بالقرب من ولاية ننجرهار ولغمان، بعد أن تركوا كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات إضافة إلى ما تركوه فى العاصمة من الغنائم.

تشكيل مجلس الشورى:

استتب الأمر للمجاهدين فى أسعد آباد العاصمة يوم الثلاثاء ١١ من أكتوبر سنة ١٩٨٨م، وفى اليوم الأربعاء اجتمع أعضاء فصائل المجاهدين الموجودة فى الولاية لتشكيل مجلس الشورى، وهو يمثل جميع الأحزاب السبعة المعروفة إضافة إلى ثلاث أحزاب محلية، وتشكيل مجلس الشورى فى الولاية لا يقل أهمية عن الفتح العسكرى، وقد وقع اختيار الأعضاء على مقر الوالى الشيوعى كمقر لمجلس الشورى. وفى صباح يوم الجمعة ١٤ من أكتوبر قام المسلمون بأداء صلاة الشكر فى جامع أسعد آباد العاصمة، ثم توجه أعضاء المجلس إلى مقرهم لعقد اول اجتماع. وكان أول قرار اتخذه المجلس هو تشكيل لجنة أمنية، وقد تم تشكيلها من جميع الأحزاب وذلك لتأمين الحالة الأمنية فى الولاية، وكان أول أعمال اللجنة نزع السلاح من الأسرى الشيوعين، وإعلامهم أن الحكم الشرعى فى حقهم سيصدر من لجنة قضائية مستقلة وكان القرار الثانى الذى اتخذته اللجنة هو تشكيل قوة من المجاهدين بواقع ٢٠٠ مجاهد من كل حزب تحت قيادة واحدة وخطة

واحدة وتمويل واحد، وقد تم تشكيلها وإرسالها إلى "خيوه" لمطاردة الشيوعيين وطردهم من هناك.

وفى اليوم الثانى قام المجلس بتشكيل حكومة الولاية المحلية لتسيير أمور الحياة فى ولاية كونر المحررة. وقد اتخذ المجلس قرارا بمنع فيه تعليق الشعارات الحزبية وصور قادة الأحزاب فى الأماكن العامة لإبعاد الولاية عن كوراث الخلافات الحزبية وترك القرار الحرية للأحزاب فى نشر الدعاية وتعليق الصور والشعارات داخل مكاتبهم ومقارهم الخاصة، والأحزاب التى تخالف هذا القرار تضطر إلى دفع غرامة قدرها ٤٠٠٠روبية باكستانية. كما اتخذ المجلس قرارا بمنع إطلاق النار بدون سبب لتعويد المجاهد ضبط نفسه وسلاحه فى حالات الأمن، وإشاعة جو من الأمن والهدوء فى الولاية، وقد نفذ هذا القرار بحزم أيضا، وعقوب بالغرامة النقدية كل من خالفه.

كونر مثال يحتذى:

لكونر الولاية المحررة أهمية خاصة لأنها أول ولاية يتم تحريرها بالكامل الأمر الذى جعلها مثالا يحتذى به فى أفغانستان، ومكانا يراقب فيه أول تجربة للمجاهدين فى الحكم والإدارة، والدلائل تشير إلى نجاح التجربة، وهذا النجاح والتوفيق فى الحكم والإدارة يستدعى الاحترام من المسلمين جميعا. إن المجاهدين يشترطون فى المسئول التقوى والصلاح مع المهارة والخبرة والحنكة السياسية والإدارية، إن رئيس مجلس الشورى فى كونر هو الوالى والمسئول الأول فى الولاية، هو إمامهم فى الصلاة وخطيبهم فى صلاة الجمعة وهومدرسهم فى الدين

وهو مكلف بإلقاء الدروس الدينية يوميا، وهو المكلف بالمصالحات بين القبائل الأفغانية.

عودة المهاجرين إلى كونر:

من المتوقع أن تبدأ الحكومة المحلية فى كونر فى استقبال المهاجرين إذ أن المجلس قد اتخذ قرارا بدعوة رجل وإمراءة فقط من أهالى الولاية للعودة إلى منازلهم وحقولهم فى كونر للقيام بالإصلاحات، وعدم تضييع موسم الزراعة القادم على أن تكون العودة بنية الجهاد لا بنية الإقامة إذ أن الحرب وإن انتهت فى كونر إلا أن العدو ليس بعيدا، واحتمال الاضطرار إلى الهجرة من جديد مازال قائما. ونار الحرب فى جنوب الولاية فى جلال آباد مازالت مشتعلة الأمر الذى يحمل فى طياته إثارة مخاطر الحرب فى كونر من جديد.

فتح خيوه:

مجلة المجاهد العدد ٢ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ بتصرف

خيوه تلك المنطقة الجميلة الخضراء التى تقع فى مدخل ولاية كونر فى شمال جلال آباد بعد مضيق "بيسود" مباشرة، هذه المنطقة كانت تابعة إداريا لولاية كونر، وهى كذلك طبيعيا إلا أنها استقطعت منها وتم ضمها إداريا إلى ولاية ننجرهار لبعدها عن عاصمة الولاية أسعد آباد، ولقربها من جلال آباد عاصمة ننجرهار.

فقد تمكن المجاهدون يوم ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٩هـ (٦ يناير ١٩٨٩م) من فتح خمسة مراكز للشيوعيين فى منطقة خيوه على بعد ١٢ كليومترا عن جلال آباد شمالا، وخيوه هذه تعتبر موقعا دفاعيا متقدما بالنسبة لولاية

ننجرهار، وموقعا نهائيا لفلول الشيوعيين بالنسبة لولاية كونر. قد اشترك فى عملية فتح خيوه الإستراتيجية ما يقرب من ثلاثة آلاف وستمائة مجاهد يمثلون تنظيمات المجاهدين مع جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وجدير بالذكر أن خمسة وعشرون مجاهدا من الإخوة العرب قد اشتركوا فى هذه العملية الجهادية الكبيرة التى تم فيها فتح خيوه البوابة لفتح جلال آباد.

بعد أن من الله على المجاهدين بالفتح المبين فى كونر بدأت الأنظار تتجه نحو ولاية ننجرهار لتحريرها وتطهيرها من الشيوعية والشيوعيين، والضغط على القوات الحكومية المحاصرة فى جلال آباد. وقد تقدم المجاهدون إلى منطقة "إسلام بور" على الشاطئ الغربى لنهر كونر، وأقاموا فيها مواقعهم المؤقتة فوق الجبال المطلة على خيوه لتكون نقاط استطلاع متقدمة لإرهاق الشيوعيين بالاشتباكات المتقطعة. وفى الجنوب من مدينة "إسلام بور" أى مدينة الإسلام تقع بلدة خيوه التى بها خمسة مراكز للشيوعيين تضم ما يقرب من ألف وخمسمائة شيوعى مزودين بالأسلحة الخفيفة والثقلية.

بدأ المجاهدون التخطيط للهجوم على حصون خيوه فى منتصف شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٩هـ (أواخر ديسمبر ١٩٨٨م) بقيادة المجاهد القائد عبد الرؤوف، واتخذت القيادة قرارا بتشكيل لجنة مؤلفة من عضوين من كل تنظيم للإشراف على المشاركة والتنفيذ، وقد تمكن المجاهدون من توفير وحشد أكثر من ١١٠ قطعة سلاح ثقيل بما فيها مدافع الهاون، وقاذفات بى أم ١٢ ، وغيرها من الصواريخ والأسلحة الخفيفة والمتوسطة وكان عدد المجاهدين المشاركين فى عملية فتح خيوه ما يزيد عن ثلاثة آلاف وستمائة مجاهد. وبعد أن تمكنوا من نصب الأسلحة على

رؤوس التلال المطلة على مراكز الشيوعيين ومواقعهم فى خيوه بدأوا هجومهم الموفق على تلك المراكز والمواقع الشيوعية مع أول بزوغ نهار يوم ٢٧ من جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ (٦ يناير ١٩٨٩م) وتحت تغطية من الرماية الكثيفة لنيران مواقع المجاهدين من فوق التلال المطلة على خيوه تقدم المجاهدون من بطن الوادى ومن شاطئ نهر كونر، وداهموا الحصن الأول واقتحموه فى هجوم عنيف، ولم يجد الشيوعيون إلا التسليم أو الفرار، وسقط الحصن فى قبضة المجاهدين. وتقدمت طليعة هجوم المجاهدين من إحدى الجهات بقيادة المجاهد رضا خان الذى سقط شهيدا بإطلاق النار عليه من رشاش أحد الشيوعيين أثناء الهجوم، فتولى نائبه قيادة العملية، وأكمل المجاهدون عملية فتح خيوة من حصن إلى حصن. ولم يكن أمام جنود الحصون إلا الاستسلام أو الفرار، وقد تمكن بعضهم من الهرب منها قبل وصول المجاهدين إليها.

من وحى مذبحة كيراله وحريق ننكلام:

كيراله "كرهاله" تلك المدينة التى تقع على ملتقى نهرى بيج وأسمار، والتى تشتهر بالحلقات الدراسية التى تمتزج فيها العلوم الدينية بالأدب والثقافة العامة باللغات العربية والبشتونية والدرية، تلك المدينة التى يشتهر علماؤها بالغزارة العلمية، ويشتهر أهلها بالتمسك بالتقاليد الإسلامية، شأنهم فى ذلك شأن بقية المدن فى كونر.

مدينة "كيراله = كرهاله" تنافس مدينة أسعد آباد عاصمة كونر فى كثير من الميادين والمفاخر العلمية والاجتماعية، وتتميز كيراله عن شقيقتها وجارتها أسعد آباد بكثرة العلماء، وبحلقات الدرس والتدريس فى العلوم الدينية، وإن كانت الثانية

أشهر منها حيث إنها حاضرة للولاية، وبها الدوائر الحكومية كلها من واليها إلى قاضيها. أما من الناحية التاريخية فإن كيراله تتميز بالآثار التاريخية التى توجد فى ركن جغان الأثرى الشهير، ومثل هذه الآثار لا توجد فى أسعد آباد.

هذه المدينة العلمية الفاضلة التى تغطى أشجار التوت والعنب منازلها الريفية، وتحيط بها حقولا القمح والأرز والذرة والشعير، وتحتضن نهر بيج الذىيشق طريقه غربا وشرقا بين الأودية السحيقة حتى يخترق بحراه العميق بين المدينتين المتنافستين فتفصل كيراله عن أسعد آباد، كما تحتضن نهر أسمار الشهير الذى يشق طريقه شمالا وجنوبا، هذه المدينة الباسلة قد شاهدت بشاعة تلك المذبحة الوحشية التى قام بتنفيذها ضباط من الأفغان الشيوعيين بأمر من المستشارين السوفيت، وقد استشهد فيها خيرة شبابها وشيبها من العلماء والمثقفين والأعيان. إن مذبحة كيراله أبشع مذبحة شهدتها أفغانستان، فقد فعل السوفيت فيها بالأفغان أكثر مما فعله الإسرائيليون والألمان بالعرب واليهود، وأكثر مما فعله الإيطاليون بأنصار ثورة عمر المختار فى ليبيا، وأبشع مما فعله الفرنسيون بالجزائريين.

جثة فتى أفغانى مجاهد من قبائل الصافى يدعى "بختور" وقد تركها الإرهابيون من شيوعى الأفغان والسوفيت أشلاء ممزقة على الطريق الممتد بين المسجدين الكبيرين فى وسط المدينة الدامية لا يسمحون لأحد بدفنها فى المقبرة الجماعية من الشهداء بغرض الإرهاب وإلقاء الرعب فى قلوب الأهالى من مدينة كيراله. كان الفتى الصافى المسلم من المجاهدين الأفغان الذى انضم إلى صفوف المجاهدين بعد أن قام الشيوعيون بإحراق مدينة ننكلام وتدمير قرية شموند، وتشريد أهلهما بين القرى المتناثرة على جانبى النهر فى وادى بيج.

كانت جثة الفتى المسلم "بختور" أشلاء ممزقة ملقاة على قارعة الطريق العام بين روائح اللحم البشرى على طرفى المدينة، وبين المسجدين الكبيرين الذى اتخذهما الإرهابيون كمعتقلات إرهابية لتنفيذ المذبحة الرهيبة، وكانت بقايا مخه قد سالت فوق التراب الملطخ بالدم المحترق، ترفرف فوقها روحه الطاهرة تنادى بالثأر لأرواح الشهداء.

كانت أسراب الذباب الكثيفة قد تجمعت فوق الدماء الكثيفة، وشفتا الفتى الشهيد كانتا مفترحتين بابتسامة خفيفة كأنما تقولان: لا لحياة الذل والهوان على مشارف سهل فى زمن القهر الأحمر فى هذا الوادى الأخضر، إننى ذاهب لأعانق الحياة الأبدية فى جنة الخلد مع الخالدين من الشهداء الأبرار.

وكانت أسراب النسور والصقور تحلق فى الأجواء، ولم تكف عن الحداء والحداد، وكانت أصواتها تمتزج برجع الصدى بين جنبات الجبال على ضفاف النهر بالرغم من تلك اليد السوداء.. يد الإجرام التى حولت مياه أجمل الأنهار إلى بحر من الدماء.. إن إجمل الأنهار هو ذلك النهر الذى تحول ماؤه دما، وأكثر الفتيان وقارا وشجاعة هو ذلك الذى ضحى بحياته فى مذبحة كيرالە، وحريق ننكلام، وعلى رأس هؤلاء جميعا الشهيد "بختور" البطل الفدائى العظيم. وأجمل أيام الجهاد والنضال هى تلك التى تم فيها تنفيذ تلك المجزرة الرهيبة، وهذه الأيام، وهؤلاء الفتيان، وتلك الأنهار بجمالها ووقارها ورونقها أشدها حزنا، وأعظمها رهبة، وأكثرها رعبا، إن هذه التعبيرات الدموية المتناقضة لها مبرراتها النفسية، ومسوغاتها الدموية بأنواعها وألوانها الأرجوانية.

من ننكلام إلى كيراله:

بعد أن قام الإرهابيون بإحراق مدينة ننكلام أكبر المدن فى وادى بيج التفتوا إلى كيراله الحصن الحصين للجهاد الإسلامى، وعلى مدى أيام سوداء قاسية من البحث والفحص ومن الحصار والدثار قاموا بتنفيذ هذه المجزرة الرهيبة التى راح ضحيتها من خيرة الشباب بالإضافة إلى العلماء والشيوخ والنساء والأطفال.. كان العالم مطمئنا عندما وقعت هذه الواقعة، وكانت كيراله تنام على أنين الجرحى غارقة فى دماء الشهداء، بعد أن كانت تنام على دوى الانفجارات، وعلى استنشاق الدخان الملتهب الصاعد من حريق ننكلام، قام الإرهابيون بقتل من قتل، وبسرقة ما لذ لهم وطاب من الأمتعة والبضائع، ثم دخلوا المسجدين الكبيرين بالنعال، ودنسوا أرضهما الطاهرة بالأقدام، وأغرقوهما بالدماء وانتشرت رائحة الموت والهلاك، وأسراب الذباب، وأكوام الجثث فى كل مكان.. فى الطرق والشوارع والدروب.. تحت العربات، وفوق الأنقاض، وفى مداخل الحارات والأزقة والحوارى، وفى أبواب البيوت والمنازل والدور والقصور.. كومة من الجثث تشابكت أرجلها وأيديها كأنها تحتمى ببعضها من قسوة الإرهاب والموت والهلاك، كانت عيون القتلى مفتوحة ومتشنجة، وكانت بالقرب من جثة "بختور" جثث عدد من الشهداء من الرجال والنساء والأطفال من بينها إمراءة مجاهدة مستلقية على ظهرها وإلى جانبها رأس طفلة صغيرة بدون جسد تنظر إلى القتلة المجرمين بغضب شديد، وبجوار المسجد اصطف عدد كبير من الجثث مربوطة الأيدى لفتية من خيرة شباب كيراله ومن التجأ إليها بعد عملية إحراق مدينة ننكلام.

ووسط كومة من القمامة تمدد جسد الشيخ الوقور "محمد خان صافى" البالغ من العمر سبعين عاما، وقد اخترقت رصاصة الإرهاب والغدر صدغه الأيسر، وبجواره عكازه، وبدا شعره الأبيض من تحت عمامته البيضاء، ولحيته الكثيفة البيضاء ملطخة بالدماء، وهناك أكوام متفرقة من أكوام المنازل كومتها الجرافات فوق جثث الشهداء برزت من وسطها أذرع الضحايا وأرجلهم.

وفى المقبرة الجماعية تجمدت الدماء، وأسراب الذباب تطير وتجلس فوق القبور، وآثار الجرافات والبلدوزرات على الطريق بين الحقول المؤدية إلى القبور الجماعية ملوثة بدماء الشهداء الأبرار الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ وأرواحهم تنادى وتطالب بالانتقام وتطلب بالثأر.. وباستمرار الجهاد.

إن كيراله لا تنام، وتطالب بالانتقام، وتخبر الناجين من الموت الأحمر فى المذبحة الحمراء الدامية بأنها لن تنام قبل الانتقام، وقبل الأخذ بالثأر لمدينة ننكلام، فليدفن الشهداء في القبور الجماعية بالدموع والدماء، لتتفرغ هى وشقيقتها ننكلام للانتقام والأخذ بالثأر باستمرار الجهاد والقتال لتفرح أرواح الشهداء المرفرفة فوق القبور وفوق هذه الديار.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ۞ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ آل عمران ١٧٠

موكب شهيد لمتك يلتقى بموكب العروس فى الطريق:

كونر أرض البطولة والفداء، والشهيد عبد الله عاشق أحد أبطال هذه الأرض الذين سيقف التاريخ أمام تاريخ فدائهم ونضالهم الجهادى باحترام وتوقير عظيمين حيث إن هؤلاء الشباب من الأفغان فى كونر يسطرون تاريخ أفغانستان الحديث بالنور والنار، وبالدم والفداء.

قد هاجر البطل عبد الله عاشق وعمره ثلاثة عشر ربيعا، قطع الجبال والقفار بين بلدته "لمتك" فى ولاية كونر وبين مخيم المهاجرين الواقع على الحدود، وانضم إلى كتيبة "أسامة بن زيد" الجهادية، وأصبح بذلك أصغر مجاهد فى هذه الكتيبة.. استمر البطل الصغير فى الجهاد والحرب والقتال فى سبيل الله، وأقدم بعد أن أصبح عمره ١٧ ربيعا على خطوبة ابنة عمه الشهيد، وتمت الخطوبة، وتم الاتفاق على أن يتم الزواج والزفاف فى وقت مناسب مستقبلا.. وبناء على هذا الأمل الجميل قسم حياته بين الجهاد وكسب المال إعدادا للحياة الزوجية التى أقدم عليها بخطوبته من ابنة عمه الشهيد، فكان يجاهد فى صفوف كتيبة أسامة بن زيد شهرا، ويتحول إلى نجار لكسب المال شهرا حتى يستطيع أن يعيش مع رفيقة حياته فى المستقبل.

واقترب موعد الزواج والزفاف، فنزل عبد الله عاشق إلى المخيم الذى اتخذ فيه مسكنا له استعدادا ليوم الزفاف، وكعادته خرج فى الصباح يبحث عن عمل، فقد اقترب موعد عرسه فلابد أن يجمع بعض المال استعدادا لتلك الحال، وتحقيق ذلك الأمل، ولكنه لاحظ حركة غير عادية فى سوق المخيم.. شاهد سيارات وشاحنات تحمل الشيوخ والشبان وهم مدججون بالسلاح والذخيرة والأجهزة

الحربية، وبالاستفسار عن الحال والاستنفار عرف المحارب عبد الله عاشق أن قاعدة كتيبة أسامة بن زيد قد سقطت فى أيدى الأعداء السوفيت، وعرف أن عددا من المجاهدين فى القاعدة قد استشهدوا فى الهجوم السوفيتى كانوا رفاق دربه فى معسكر أسامة بن زيد الذى كان هو أصغر مجاهديه يوم انضمامه إليه.فازدادت دقات قلبه سرعة، وانحسرت دموعه فى أحداق عينيه وهو يرى النفير فى كل الجهات والاستعداد للانطلاق إلى معسكر أسامة بن زيد فى كل مكان.. سيارات تحمل المحاربين من الشيوخ والشباب.. استعدادا للانطلاق يشترك فيه النساء قبل الرجال، تحولت السوق إلى معسكر حربى. وعبد الله عاشق ينظر ويرى كل ذلك مشدوها مشدودا وأدوات النجارة فى يديه، وفى سرعة خاطفة يرميها على الأرض بقوة، ويجرى مسرعا إلى منزل أحد أصدقائه، فلم يجد فيه غير أمه العجوز، فيطلب إليها أن تعيره رشاش صديقه، وبسرعة البرق كان الرشاش فى يده، وبنفس السرعة كان المقاتل عبد الله عاشق داخل المعسكر يحارب ويقاتل متنقلا من موقع إلى موقع، مستخدما فى قتاله الرشاش والقنابل اليدوية... وفى أحد المواقع الأمامية انفجر تحت قدميه الثابتتين لغم زرعه الأعداء فانشق نصفين.. نصف طار فى الجو عاليا، ونصفه الثانى ارتطم بالأرض ارتطاما قويا.

وفى صباح اليوم المحدد للزفاف بعد يوم استشهاده مباشرة تحرك موكب العرس من المخيم الذى تقيم فيه أسرة خطيبته، كانت أم العروس وزوجة عم المجاهد عاشق وحماته توجه إلى ابنتها المقبلة على الزواج النصائح الخاصة بالحياة الزوجية تحاول إخفاء دموعها الممزوجة بالفرح والحزن والألم، فرحتها بزفاف ابنتها، وحزنها لعدم وجود زوجها الذى استشهد فى الجهاد قبل عام. واقترب

موكب العروس من المخيم الذى كان عبد الله عاشق اتخذه مسكنا له ومأوى سوف يعيش فيه هو وزوجته ورفيقة حياته، وابنة عمه الشهيد. وعلى طريق آخر كان هناك موكب آخر.. موكب صامت حزين قادم من معسكر أسامة بن زيد الذى كان مشهدا لعدد من الأبطال المجاهدين من أمثال عاشق، ومصرعا لعدد أكبر من السوفيت وأعوانهم من رجال "الخاد" المخابرات الأفغانية. كان الموكب الحزين الصامت القادم لثلاثة من شهداء معسكر أسامة بن زيد فى مقدمتهم موكب الشهيد المقاتل فى سبيل الله عبد الله عاشق وعلى قارعة الطريق التقى الموكبان.. موكب الشهيد المحمول على أكتاف أحزان الرجال وآلامهم، وموكب العروس المتأرجح على أكتاف أمواج الفرحة الممزوجة بالألم والحزن الشديدين.. التقى الموكب بالموكب، وتحول إلى موكب واحد.. وأصبحت الأسرة المسكينة لا تدرى أين النهاية ومكان اللقاء والمستقر.. أفى بيت الزوجية أم فى مقبرة الشهداء..!؟ أما العروس التى لم تلتق بخطيبها فخاطبته قائلة:يا عاشق الجهاد وشهيده اخلد للراحة فى جنة الخلد على أمل اللقاء هناك حيث ملتقى الخالدين فى جنات الخلد.

غدا يا ابنة الأفغان ينزاح بغيهم ... ويبزغ فجر النصر والحق يفلح
وإن طال ليل الملحدين فإنما ... لكل الدياجى بزغة الفجر تمسح

النصر من عند الله:

فى ولاية كونر حيث معسكر أسامة بن زيد أذيقت القوات السوفيتية - بنصر من الله - شر صنيعها عندما حاولت مهاجمة هذا المعسكر. كانت الساعة التاسعة والربع من ليلة الجمعة من أحد أيام شهر يوليو سنة ١٩٨٦م وصل إلى

"ناوه كئ" خبر مفاده أن القوات السوفيتية هاجمت معسكر أسامة بن زيد، وعبرت نهر كونر بدباباتهم ومدرعاتهم وحتى بكلابهم البوليسية المدربة. وقد توجه لمواجهة هذا الموقف الصعب كل من القائد "كل رحمان" وأمير ولاية كونر الحاج فضل محمد، وقائد معسكر أسامة بن زيد القائد الشاب أسد الله، ومعهم القوة التى بدأت الصعود على الجبل للوصول إلى المعسكر، وللحصول والفوز بإحدى الحسنيين.. إما الشهادة وإما تحرير المعسكر الذى احتله السوفيت بأكمله.

وفى الساعة الثامنة والنصف صباحا ارتفعت شعلة حمراء وأخرى خضراء تعانقان الأجواء فوق معسكر أسامة بن زيد إيذانا بالاستعداد لخوض المعركة. وكان كل من قائد المعركة أسد الله وزميلاه "كل رحمان" وجعفر خان يوقعون ضربات حاسمة مؤثرة فى صفوف العدو، ويرددون صيحات التكبير والتهليل، ويحررون موقعا بعد موقع. وقد دعا القائد الشاب أسد الله ربه وقال: اللهم وفقنى فى تحرير هذا المعسكر قبل أن يقبل علينا الليل. وقال "كل رحمان": اللهم إنى أسألك الشهادة واستجاب الله دعاءهما حيث استشهد المجاهد "كل رحمان" الذى كان يحاول أن يمسك بسوفيتى حى فضربه سوفيتى آخر من خلفه فسقط على الأرض شهيدا، وذلك بعد أن قتل عشرة من الكوماندوز السوفيت. وتمكن القائد أسد الله من تحرير المعسكر وتطهيره من السوفيت قبل حلول وقت صلاة المغرب، وكانت الهزيمة من نصيب القوات السوفيتية.

وكانت نتائج المعركة استشهاد ٣١ مجاهدا من بينهم قائد القوة الشهيد "كل رحمان"، والمجاهد العربى عمر مكى، وإصابة ٢٣ من المجاهدين بجراح،وتدمير نصف المعسكر بما فيه غرفة القيادة، وعدد من قطع السلاح بين رشاشات

الكلاشنكوف والرشاشات المضادة للطائرات. وخسائر العدو السوفيتى ٢٠٠ قتيلا من السوفيت من بينهم قائد القوة السوفيتية ونائبه، وستة قتلى من رجال المخابرات الأفغانية (الخاد) وعدد المصابين بينهم أكثر من هذا العدد بكثير حيث الصخور الملطخة بالدماء تشهد على ذلك. وكثير من الأجهزة الحربية غنمها المجاهدون فى هذه المعركة فوق أرض كونر.. فى معسكر أسامة بن زيد الذى تعرض كثيرا لمثل هذه المحاولات اليائسة، وأذاقت السوفيت شر صنيعهم.